

102930 - يتحادث مع قريباته من النساء

السؤال

هل يجوز لي أن أكلم أقاربي من البنات مثل بنات خالتي أو هكذا على النت ، وهم ليسوا موجودين في بلدي ، بل في بلد آخر ، فهل يجوز لي الكلام معهم والسؤال عليهم ؟ علماً بأن أهلي وأهلهم يعرفون ؛ لأننا لا نتكلم أبداً في خصوصيات .

الإجابة المفصلة

جاءت الشريعة بسد أبواب الشر والفتنة لتحفظ على الناس دينهم وتقواهم ، ولتسلم قلوبهم من أدران الشهوة والمعصية . ومحادثة النساء باب من أبواب الفتنة ، قد يجر إلى ما هو أعظم . قال ابن الجوزي رحمه الله في "ذم الهوى" (ص/582) :
"ومن التفريط القبيح الذي جر أصعب الجنيات على النفس : محادثة النساء الأجانب ، والخلوة بهن ، وقد كانت عادةً لجماعة من العرب ، يزرون أن ذلك ليس بعار ، ويثقون من أنفسهم بالامتناع من الزنا ، ويقنعون بالنظر والمحادثة ، وتلك الأشياء تعمل في الباطن وهم في غفلة عن ذلك ، إلى أن هلكوا ، وهذا هو الذي جنى على مجنون ليلي وغيره ، ما أخرجهم به إلى الجنون والهلاك ، وكان غلطهم من وجهين : أحدهما : مخالفة الشرع الذي نهى عن النظر والخلوة . والثاني : تعريض الطبع لما قد جُبل على الميل إليه ، ثم معاناة كفه عن ذلك ، فالطبع يغلب ، فإن غلب وقعت المعاصي ، وإن غلب حصل التلف بمنع العطشان عن تناول الماء " انتهى .

ومحادثة النساء الأجنبية من السهام التي تصيب القلوب بأثرها النفاذ ، وما زال العرب يذكرون ذلك في أشعارهم وأمثالهم ، حتى شبهه بعضهم بالسكر لما يصيب القلب من تسمية ، ورأى فيه آخرون سحراً يُعقد على القلوب فيسقمها بالأدواء والأمراض .

نقل ابن قتيبة في "عيون الأخبار" (ص/397) قال :

" قال بشر - هو ابن برد أحد الشعراء - وذكر امرأة - : " كأن حديثها سكر الشراب " ... وقال - أيضا - : " وكان تحت لسانها ... هاروت ينفث فيه سحراً .

وكان رجع حديثها ... قَطَعَ الرِّياضُ كُسينَ زَهرا " انتهى .

وأما الحديث مع النساء القريبات فهو أشد خطراً وأعظم شرراً ، فإن الشيطان ينصب

شباكه فيما يتساهل الناس فيه عادة ، والتجارب تثبت أن المعاصي تبدأ هناك .
والشرع لا يمنع من صلة الأقارب ، ولا يُحَرِّم السؤالَ عن أحوالهم والاطمئنانَ
عليهم ، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق والدهن أو أمهن (خالتك) .
أما الحديث معهن ، والاستكثار من الكلام ، والانتقال بين المواضيع التي لا تنتهي ،
ثم الاعتذار عن ذلك بكونها من القريبات ! وأن الأهل على اطلاع ومراقبة ! فإن ذلك من
تزيين الشيطان وكيد ومكره .
نسأل الله لنا ولك السلامة والعافية .
وقد أوصى أكثرهم بن صَيْفِي - حكيم العرب في الجاهلية ، توفي وهو في طريقه إلى النبي
صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام - فقال :
” يا قوم ! أحسنوا يحسن بكم ، واسمحووا يسمح لكم ، وعفوا تعف نساؤكم ، واعلموا أن
محادثة النساء شعبة من الزنى ” انتهى من . “أنساب الأشراف” للبلاذري (4/221) .
ودعا عبد الملك بمؤدب أولاده فقال :
”إني قد اخترتك لتأديب ولدي ، وجعلتك عيني عليهم وأميني ، فاجتهد في تأديبهم
ونصيحتي فيما استنصحتك فيه من أمرهم ، علّمهم كتابَ الله عز وجل حتى يحفظوه ،
وقفهم على ما بيّن الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه ، وحُدّهم من الأخلاق
بأحسنها ، ومن الآداب بأجمعها ، ورَوِّهم من الشعر أعفه ، ومن الحديث أصدقه ،
وجنّبهم محادثة النساء، ومجالسة الأظناء ، ومخالطة السفهاء ، وحوِّفهم بي ،
وأدبهم دوني ، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يفهموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع
مضلة للفهم ، وأنا أسأل الله توفيقك وتسديك ” انتهى من .
”أنساب الأشراف” أحمد بن يحيى البلاذري (2/441) ونحوه في “البيان والتبيين”
للجاحظ (1/249) .
وانظر للاستزادة جواب السؤال رقم : (6453)
، (59873) .
والله أعلم .